**في اللاهوت المقارن**

**شهود يهوه**

## شهود يهوه يرفضون نقل الدم لمريض ولو أدى المر إلى موته!![1]

**يحرمون ذلك، ولو في عملية جراحية خطيرة.**

في إحدى المرات كانت ابنة صـــغيرة في حاجة إلى نقل دم وإلا فإنها تموت. فقال والدها "فلتمت، ولتكن مشيئة الله، ولا نكسر الشريعة!"

في الأول كان القضـاء الأمريكي ضـدهم، حرصًـا على أرواح الناس. أما الآن فهناك أحكام كثيرة في صـالحهم. حيث يقول القضـاة إن الإنسـان هو سـيد جسـده. ويمكنه إن كان سـليم العقل أن يمنع بشكل صـريح إجراء عمليه جراجيه له بقصـد إنقاذ حياته. والطبيب عندهم لا يرغم المريض على نقل دم له في عملية جراجيه، وإلا يقع تحت حكم القضاء.

وهناك رأي أعلنته المحكمة العليا في كانســـاس بأمريكا: بأن القانون لا يســـمح للطبيب أن يفرض رأيه بدلًا من رأي المريض بأي شـكل من أشـكال المكر والخداع. فلا يخدع المريض وينقل له دمًا وهو تحت المخدر. بل رأي الطبيب خاضع لرأي المريض.

والعجيب في رفضـــهم لنقل الدم أنهم يدعون إن هذه هي تعاليم الكتاب المقدس! بينما كل الآيات التي يعتمدون عليها، إنما تمنع أكل الدم (أي شـــربه)، وليس نقل الدم عن طريق **الأوردة** (بالحقن مثلًا).

* يعتمدون على قول الرب في (تك9: 3) بعد رسو الفلك:

"كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا. كَالْعُشْـــبِ الأَخْضَـــرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ. غَيْرَ أَنَّ لَحْمًا بِحَيَاتِهِ، دَمِهِ، لاَ تَأْكُلُوهُ".

---

[1] مقال لقداسة البابا شنوده الثالث – بمجلة الكرازة – السنة التاسعة والعشرون – العدد 15، 16 (27-4-2001م)

ومعنى هذا أن الإنســـان لا يأكل لحمًا نيئًا فيه دمه، وكذلك لا يشـــرب الدم كما كان يفعل الهيبز والبيتلز. فشرب أو أكل الدم يقود إلى الوحشية.

يأخذون بعد ذلك ما ورد في (لا17: 10- 14) حيث كتب:

"كُلُّ إِنْسَـــانٍ... فِي وَسَـــطِكُمْ يَأْكُلُ دَمًا، أَجْعَلُ وَجْهِي ضِـــدَّ النَّفْسِ الآكِلَةِ الدَّمِ وَأَقْطَعُهَا مِنْ شَعْبِهَا، لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ... وَكُلُّ إِنْسَانٍ... صَيْدًا، وَحْشًا أَوْ طَائِرًا يُؤْكَلُ، يَسْفِكُ دَمَهُ وَيُغَطِّيهِ بِالتُّرَابِ.. لاَ تَأْكُلُوا دَمَ جَسَدٍ مَا".

وطبعًا كل هذا عن دم الحيوان أو الطير الذي يقدم ذبيحة لله، أو الذي يؤكل. يمنع الله أكل الدم. ولكن لم ترد وصية عن نقل الدم طبيًا.

كذلك يعتمدون على ما ورد في (لا3: 17) "لاَ تَأْكُلُوا شَـيْئًا مِنَ الشَّـحْمِ وَلاَ مِنَ الدَّمِ". ولكنهم لا يحرمون أكل الشحم...

ويذكرون ما ورد في (تث12: 23، 24) "احْتَرِزْ أَنْ لاَ تَأْكُلَ الدَّمَ... لاَ تَأْكُلْهُ. عَلَى الأَرْضِ تَسْفِكُهُ كَالْمَاءِ".

وأيضًـــا ما ورد في (1صـــم14: 32، 34)، حينما أكل الشـــعب من الغنيمة دمًا مع اللحم. فأخطأوا إلى الرب بأكلهم على الدم.

أضـافوا ما ورد في العهد الجديد في (أع15: 28، 29) عن الوصـايا التي يلتزم بها الداخلون إلى الإيمان من الأمم "أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلأَصْـــنَامِ، وَعَنِ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا". وقالوا تعليقًا على ذلك أن أكل الدم تساوى مع ذبائح الأصنام والزنا..

**وتطور شـــهود يهوه فقالوا "إن إعطاء الدم في الوريد لم يكن يمارس آنذاك. ولكن مع أن الكتاب لم يناقش مباشـرة الأسـاليب التقنية الطبية العصـرية المتعلقة بالدم، فقد توقعها وعالجها في الواقع من حيث المبدأ (!!) إلى أن قالوا إنـه لا يوجد ما يميز أخذ الدم عن طريق الفم، وأخذه عن طريق الأوعية الدموية (!!).**

وقالوا إن الشـخص يمكن إطعامه بواسـطة الفم أو الوريد، فيغذونه بالمحاليل مثلًا، ويدخلون إليه الجلوكوز عن طريق الوريد. وهكذا يرون أن ادخال الدم إلى الجسـم– عن طريق الفم أو الأوردة– هو كسر للشريعة الإلهية، حتى لو أدى عدم نقل الدم إلى الموت لهم أو لأولادهم. ولا مانع من أن يموتوا من أجل تنفيذ الوصـية. وهنا يشـبهون أنفسـهم بالشـهداء! ويدينون أي طبيب أو مدير مسـتشـفى أو أي شـخص آخر ينقل لهم الدم ويحمل مسـئوليتهم أمام الله. ويقولون في ذلك:

**"يجب على الطبيب أن يعالج المريض وفق ما يمليه دين المريض، ولا يفرض اقتناعاته الخاصة على المريض"**

ولا مانع عندهم أن يوقعوا على وثائق قانونية تريح الهيئة الطبية المعالجة من أي قلق، ويقبلون مسئوليتهم الشخصية فيما يتعلق بموقفهم من الدم... ويحمل معظمهم بطاقة موقعة منهم تطلب "لا نقل دم". وهذه الوثيقة تعترف بأن الموقع عليها يدرك ويقبل مضـمون رفض الدم. وهكذا إذا كان ليس في وعيه عند نقله إلى المسـتشـفى (في حادث مثلًا)، فإن هذه البطاقة الموقع عليها توضـح موقفه الثابت. وقبول شـهود يهوه طوعًا لهذا المسـئولية يعفي الأطباء قانونيًا أو أدبيًا.

**ويعتمد شهود يهوه على الحق البشري في تقرير المصير.**

والوثيقة التي يوقعونها بعدم نقل الدم يطلبون فيها عدم نقل دم أو مشتقاته في أثناء الاستشفاء مهما كانت هذه المعالجة تعتبر ضـرورية في رأى الطبيب المعالج أو مسـاعديه لحفظ الحياة أو لتعزيز الشفاء.

ويقولون فيها "أعفي (أو نعفي) الطبيب المعالج أو مساعديه بالمستشفى ومستخدميه من أية نتائج عن رفضـي (أو رفضـنا) باسـتعمال الدم أو مشـتقاته"... وهذه الوثيقة يجب تأريخها وتوقيعها من المريض والشـهود الحاضـرين، والقريب اللصـيق كرفيق، كالزوج أو أحد الوالدين...

وكما قال رئيس محكمة أمريكي أنه بهذه الوثيقة تكون "إمكانية التهمة الجنائية بعيدة عن الطبيب".

**ويقولون "إنه أمر غير أدبي أن الطبيب يخدع المريض، وينقل إليه دمًا بغير رغبته" "حتى لو كان الدافع هو منفعة المريض".**

ويقولون: إن نقل الدم ضد رغبات المريض، يمكن أن يجعل الطبيب مهددًا بتهم الاعتداء مع الإكراه البدني... أو بسوء السلوك المهني" "وإن ذلك مستقبح جدًا أخلاقيًا: أن يخدع أحدًا ولو لمنفعته" "إن الطبيب له علاقة ائتمانية مؤسسة على ثقة المريض به. وهو مدين بالتزام مطلق ألا يضلل المريض أبدًا، ولا بالكلمات ولا بالصمت فيها يتعلق بطبيعة ونوع الإجراء الطبي الذي يأخذه على عاتقه.

**ويقولون أيضًا: إن رفض المريض قبول نقل الدم، يجب أن لا يستخدم كعذر للتخلي من قبل أصحاب المهن الطبية.**

فإن كان الطبيب يرى أن نقل الدم ضروري جدًا لإجراء العملية الجراحية، بينما يرفض المريض ذلك. فلا يجوز في هذه الحالة أن يتخلى الطبيب عنه، بل يبذل كل جهده في علاجه. ويستخدم كل الطرق البديلة... وهم يقترحون بعض نقاط بديلة عن نقل الدم...

**ومع أن البعض يتهمونهم بمحاولة الانتحار، حينما تكون نقل الدم لازمًا جدًا لعلاجهم بينما يرفضون هم ذلك...**

إلا أنهم ينفون عن أنفسهم تهمة الانتحار، قائلين أنهم لا يريدون الموت بدليل قبولهم أية بدائل لنقل الدم... بينما الأطباء لا يجدون بدائل أخرى تغني عن نقل الدم. ويبقى ذلك مجالًا لدراسة طبية في ما هي تلك البدائل ومدى نفعها للعلاج...

هم يقولون أيضًا أن الإنسان هو سيد جسده، وله الحرية أن يقبل العلاج بنقل الدم أو لا يقبل.

ولكننا نرد على ذلك بأن الإنســـان ليس كامل الحرية في التصـــرف بجســـده، فلا يتلفه بالمخدرات أو التدخين أو الكحوليات، ولا يجوز له أيضًـــا أن يضـــر جســـده بمخالفة القواعد الصـحية أو عدم الوقاية من الأمراض بشـتى الوسـائل المتاحة. كما أن أجسـادنا هي وزنة أو وديعة المفروض بنا أن نمجد بها الله كما قال الرسول "مَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ" (1كو6: 20).

**كذلك بالنسبة إلى الأبناء، أجسادهم أمانة في أيدي والديهم.**

فمنع نقل الدم إلى ابن مريض– وقد يؤدي ذلك إلى وفاته– لا يســـتطيع الأب أن يقول: أنا سيد جسد ابني، وأنا حرّ أن أتصرف فيه! أو لي بالنسبة إليه "حرية تقدير المصير"!!

**شـهود يهوه أيضًـا في كراسـته عن الدم، يذكرون المخاطر الصـحية التي تنتج عن نقل دم ربما يكون ناقلًا للعدوى.**

ويذكرون مثلًا عدوى مرض الالتهاب الكبدي عن طريق فيروس C، أو نقل مرض الإيدز بطريق نقل الدم.

والمفروض طبعًا أن يجرى تحليل دقيق للدم قبل نقله إلى جســـد إنســـان مريض، وإلا تكون هذه مسـئولية الطبيب ومسـئولية المسـتشـفى. وهل يمكن بمنطق شـهود يهوه أن يمتنع الناس عن معالجة أسنانهم، على اعتبار أن أمراضًـا تنتقل بنقل الدم أثناء علاج الأسنان، إن كانت الأجهزة المستخدمة ملوثة لقدمها أو عدم تعقيمها تعقيمًا سليمًا...!

أما عن الآيات الكتابية التي اعتمد عليها شـــهود يهوه، فهي ليســـت عن نقل الدم واســـتبقاء الحياة. ولا يجوز أن نأخذ وصية الله بطريقة حرفية، بل ندخل إلى روح الوصية.

وعلى الرغم من أن الحرف لا يســـند معتقدهم إطلاقًا، إلا أن الكتاب يقول "لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُـلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (2كو3: 6). والكتـاب يقول "أُرِيـدُ رَحْمَـةً لاَ ذَبِيحَةً" (مت9: 13). وليس من الرحمة أن نعرض إنســـان للموت وأن نشـــكك الناس في علاجهم الطبي ونبلبل أفكارهم من أجل عبارة "لا تأكلوا الدم" بينما هم لا يفعلون ذلك في علاجهم. ولكنه تفسير شهود يهوه الذي يخرج حتى عن الحرف والنص.

## ملاحظة:

* عقيدتهم في رفض نقل الدم وردت أولًا في مقال لهم نشـــر في مجلتهم Awake في 22 مايو 1951.

* ثم ظهر لهم كتاب صغير باسم (شهود يهوه ومسألة الدم).

* ونشروا أيضًا كراسة ملونة بعنوان: (كيف يمكن للدم أن ينقذ حياتكم).

وآراؤهم الموجودة في هذا المقال مأخوذة عن هذين المصدرين الأخيرين.

ونحن نعرض الموضوع على القراء ويسرنا تلقي تعليقاتهم.